The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 3:1–14	إنجيل يوحنَّا 3: 1–14
wt_us03_0238_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 124
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَوْ كانَ هُناكَ تَبْريرٌ بالنَّاموسِ لَحَصَلَ الفَرِّيسيُّونَ عَلى التَّبريرِ بِكُلِّ تَأكيد!

(مُقدِّم البَرنامَج)

كانَ الفَرِّيسيُّونَ مَعروفينَ بِبِرِّهِم. فَقَدْ حَرَصُوا على الالْتِزامِ بِأدَقِّ تَفاصيلِ النَّاموسِ (أوِ الشَّريعَةِ) لِكَيْ يُظْهِروا للنَّاسِ أنَّهُمْ يُرْضونَ اللهَ العَلِيَّ. لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ غَيَّرَ كُلَّ ذَلِكَ إذْ عَلَّمَنا عَنْ مَعْنى العَلاقَةِ الحَقيقيَّةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تشك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُبَيِّنًا لَنا كَيْفَ أنَّ أحَدَ مُعَلِّمي النَّاموسِ جَاءَ إلى يَسوعَ لَيْلًا وَأدْرَكَ هَذا الحَقَّ الثَّمين. لِذَلِكَ، فَنَحْنُ على وَشْكِ سَماعِ دَرْسٍ قَويٍّ عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ النَّاموسِ وَنِعْمَةِ الله.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا 3: 1:

كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ.

هُناكَ بَعْضُ المَعلوماتِ التي نَعْرِفُها عَنْ نِيقوديموس. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا لأنَّهُ جَاءَ مَعَ يُوسُفَ الذي مِنَ الرَّامَةِ لأخْذِ جَسَدِ يَسوعَ بَعْدَ مَوْتِهِ على الصَّليب، واشْتَرى

الطِّيْبَ الغالي الثَّمَن لِتَكْفين يَسوع؛ وَهُوَ أمْرٌ لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ أغلبيَّةِ النَّاس أنْ يَفْعَلوه ما خَلا الأغْنِياءَ مِنْهُم.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ نيقوديموسَ كانَ رَئيسًا لليَهود. وَهَذا يَعني أنَّهُ كانَ عُضْوًا في المَجْلِسِ اليَهوديِّ الأعلى المُؤلَّفِ مِنْ سَبْعينَ عُضْوًا. وَبِحَسَبِ مَا قَالَهُ يَسوعُ لَهُ لاحِقًا، فَإنَّهُ مُعَلِّمٌ لليهود. وَنَقْرَأُ أيْضًا أنَّ نيقوديموس كانَ مِنَ الفَرِّيسيِّين. وَكانَ عَدَدُ الفَرِّيسيِّينَ يُقَدَّرُ بِنَحْوِ سِتَّةِ آلافِ شَخْصٍ كَرَّسوا حَياتَهُمْ بِأسْرِها لِحِفْظِ النَّاموس. وَكانَ الفَرِّيسيُّونَ يَعْلَمونَ أنَّ أسْفارَ مُوسى الخَمْسَة هِيَ كَلامُ اللهِ الذي أوْحى بِهِ إلى عَبْدِهِ مُوسى. وكانَتْ هُناكَ فِئَةٌ أُخرى مِنْ رِجالِ الدِّينِ تُعْرَفُ بالكَتَبَة. وَقَدْ كانَ الدَّوْرُ الأساسيُّ للكَتَبَةِ هُوَ تَفْسيرُ هَذِهِ الأسفارِ الخَمْسَةِ، وَتَبْويبِها، وَجَمْعِها في ما يُعْرَفُ بالمِشْنَهْ. فعلى سَبيلِ المِثال، نَقْرَأُ في النَّاموس: ''**اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً**''. لَكِنَّنا نَجِدُ في المِشْنَهْ أرْبَعَةً وَعِشْرينَ فَصْلًا لِتَفْسيرِ مَعْنى هَذِهِ الوَصِيَّة.

وَقَدِ اجْتَهَدَ الفَرِّيسيُّونَ لِحِفْظِ المِشْنَهْ كَامِلَةً؛ أيْ لِتَطْبيقِ تَفْسيرِ الكَتَبَةِ لِلنَّاموس في حَياتِهِمِ الشَّخْصِيَّة. بَعْدَ ذَلِكَ، جَاءَ أحْبارُ اليَهودِ وَوَضَعوا تَفْسيرًا للمِشْنَهْ يُعْرَفُ بالتَّلْمود. إذًا، فالتَّلْمودُ هُوَ شَرْحٌ للمِشْنَهْ. وبهذهِ الطَّريقَةِ، اسْتَمَرَّ الكَتَبَةُ في التَّوَسُّعِ في شَرْحِ النَّاموس. أمَّا الفَرِّيسيُّونَ فَكانَتْ غَايَةُ حَياتِهِمْ هِيَ تَطْبيقُ تَفْسيرِ الكَتَبَةِ للشَّريعَة.

إذًا، وَكَما قَرَأْنا في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 1، فَقَدْ كَانَ نيقوديموس وَاحِدًا مِنْ جَماعَةِ الفَرِّيسيِّين وَرَئيسًا لليَهود. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني:

هذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ».

في ضَوْءِ فَهْمِنا للفَرِّيسيِّينَ، فَقَدْ كَانَ نيقوديموس وَاحِدًا مِنَ الذينَ يُؤمِنونَ بالخَلاصِ بالأعْمالِ أوْ بالنَّاموس. وَمَعَ أنَّهُ كَانَ فَرِّيسيًّا، وَرَئيسًا لليَهودِ، وَمُعَلِّمًا دينيًّا مَرْموقًا، فَقَدْ جَاءَ إلى يَسوعَ كَما جَاءَ إليهِ ذاكَ الشَّابُّ الغنِيُّ، وَجَثا لَهُ، وَسَأَلَهُ: ''**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟**'' وَقَدْ أجابَهُ يَسوعُ: ''**أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ**''. فَأجَابَ وَقَالَ لَهُ: ''**يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي**''. وَهَذا يُؤكِّدُ لَنا أنَّ ذَلِكَ الشَّابَ كانَ يُدْرِكُ أنَّ حِفْظَ النَّاموس لَيْسَ كَافِيًا. فَلا بُدَّ مِنْ وُجودِ شَيْءٍ آخَر.

وَمِنَ الواضِحِ أنَّ نيقوديموس أدْرَكَ هَذِهِ الحَقيقَةَ أيْضًا. فلا بُدَّ مِنْ وُجودِ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِك. وَقَدْ أدْرَكَ نيقوديموس أنَّ يَسوعَ فَريدٌ، وَأنَّ لَدَيْهِ مُهِمَّةٌ خَاصَّةٌ، وَأنَّ سُلْطانَهُ الذي يَتَكَلَّمُ بِهِ هُوَ سُلْطانٌ إلهِيٌّ. لِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ لَهُ: **''يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا''**. بَلْ إنَّهُ قالَ لَهُ أيْضًا: **''لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ''**. وَهَذا يَعْني أنَّ الفَرِّيسيِّينَ كَانُوا يُدْرِكونَ تَفَرُّدَ يَسوعَ وَتَمَيُّزَهُ عَنْ غَيْرِهِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَشاءُوا أنْ يُقِرُّوا بِذَلِك. أمَّا نيقوديموس، فَقَدْ جَاءَ إلى يَسوعَ لَيْلًا وَأقَرَّ بِهَذِهِ الحَقيقَةِ السَّاطِعَة. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا قالَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 11 إذْ نَقْرَأُ أنَّهُ قالَ لَهُم: **''صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. وَقَدْ قالَ أيْضًا في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 36: **''هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي''**. وَهُنا، يُقِرُّ نيقوديموس بِهَذِهِ الحَقيقَةِ قَائِلًا: **''نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ''**.

وَلا شَكَّ أنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ بِكُلِّ مَا يَدورُ في قَلْبِ نيقوديموس وَعَقْلِهِ. فَقَدْ أدْرَكَ يَسوعُ في الحَالِ أنَّ نيقوديموس يُفَكِّرُ في كَيْفِيَّةِ دُخولِ مَلَكوتِ اللهِ. وَقَدْ أجابَهُ عَنْ سُؤالِهِ ذاكَ قائِلًا لَهُ في العَدَدِ الثَّالِث:

«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ
لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ».

وَكانَ يَسوعُ قَدْ قالَ لِتلاميذِهِ في العِظَةِ على الجَبَل: **''إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ''**. وَقَدْ كَانَ الجَميعُ يَعْلَمُ أنَّ الفَرِّيسيِّينَ كَرَّسوا حَياتَهُمْ بأسْرِها لِتَطْبيقِ نَاموسِ اللهِ لا الوَصايا العَشْر فَحَسْب، بَلِ المِئَاتِ التي كانَتْ تَحْوي تَفْسيرًا مُطَوَّلًا وَمُوَسَّعًا لِتِلْكَ الوَصايا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لَهُمْ: **''إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ''**. وَهُنا، نَقْرَأُ أنَّ يَسوعَ قالَ لِنيقوديموس: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 4 6:
قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ

مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.

كانَ نيقوديموسُ مُهْتَمًّا بالوِلادَةِ الثَّانِيَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ فَهْمِ طَريقَةِ حُدوثِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلَ يَسوعَ قائِلًا: **''كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟''**. وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُحاوِلُ هُنا أَنْ يُظْهِرَ خِفَّةَ ظِلِّهِ أَوْ رُوْحَ دُعابَتِهِ، بَلْ كَانَ يَأمَلُ في أَنْ يُفَسِّرَ لَهُ يَسوعُ مَعْنى الوِلادَةِ الثَّانِيَة.

حينئذٍ، قالَ لَهُ يَسوعُ: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ''**. وَهَنُا، لا بُدَّ أَنَّكَ تَتساءَلُ، صَديقي المُسْتَمِع، عَنْ مَعْنى الوِلادَةِ مِنَ المَاء! فَنَحْنُ نَعْلَمُ مَعْنى الوِلادَةَ الرُّوحِيَّة. لَكِنْ مَا المَقْصودُ بالوِلادَةِ مِنَ المَاء؟

هُناكَ آراءٌ وَتَفْسيراتٌ عَديدَةٌ لِمَعْنى الوِلادَةِ مِنَ المَاء. فَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إِنَّها تُشيرُ إِلى مَعْمودِيَّةُ المَاء. وَبِذَلِكَ، يَكونُ المَعْنى المَقْصود: ''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَمْ يَعْتَمِدْ بالمَاءِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ''. لَكِنَّ أُناسًا كَثيرينَ اعْتَمَدوا لَنْ يَدْخُلوا مَلَكوتَ السَّماءِ بالرَّغْمِ مِنْ مَعْمودِيَّتِهِمْ بالمَاءِ لأَنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُ أَنَّ أساسَ دُخولِ مَلَكوتِ السَّماءِ هُوَ الإِيمانُ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأَجْلِنا على الصَّليب.

وَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إِنَّ المَقْصودَ بِالوِلادَةِ مِنَ الرُّوحِ هُنا هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. وَهُمْ يَسْتَشْهِدونَ على ذَلِكَ بِما قالَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 23 إِذْ نَقْرَأُ: **''مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ''**. وَبِذَلِكَ، يَكونُ المَعْنى المَقْصودُ: ''إِنْ كَانَ أَحَدٌ لا يُوْلَدُ مِنْ كَلِمَةِ اللهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ''.

لَكِنَّنا نَعْتَقِدُ أَنَّ المَقْصودَ بالوِلادَةِ مِنَ المَاءِ هُوَ الوِلادَةُ الطَّبيعيَّةُ الجَسَدِيَّة. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الجَنينَ يَكونُ مُحاطًا بِغِلافٍ مَائِيٍّ أَشْبَهُ بالكِيْس. وَعِنْدَ الوِلادَةِ، يَنْفَجِرُ هَذا الكَيْسُ وَيَخْرُجُ الجَنينُ إِلى الحَياة. وفي اعْتِقادِنا أَنَّ هَذا هُوَ المَعْنى المَقْصود هُنا لأَنَّ يَسوعَ يُكْمِلُ قائِلًا: **''اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ''**. وَبِذَلِكَ، فَإِنَّ يَسوعَ يُشيرُ هُنا إِلى الوِلادَتَيْن: الوِلادَةَ مِنَ المَاءِ (أي الوِلادَة الطَّبيعِيَّة)، وَالوِلادَةَ مِنَ الرُّوح (أي الوِلادَة الجَديدَة التي نَخْتَبِرُها عِنْدَما نَقْبَلُ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا).

وفي الحَقيقةِ أنَّ قَبولَكَ لِهَذا التَّفْسيرِ أوْ ذاكَ لا يُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ. لِذَلِكَ، لا مُبَرِّرَ للجَدَلِ العَقيمِ حَوْلَ هَذِهِ التَّفسيراتِ. فَالمُهِمُّ هُوَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ وِلادَتَنا الجَسَدِيَّةَ في عائِلَةٍ مَسيحيَّةٍ لا تُدْخِلُنا السَّماءَ. فَنَحْنُ لا نَصيرُ أوْلادًا للهِ مِنْ خِلالِ الوِلادَةِ الطَّبيعيَّةِ الجَسَدِيَّةِ، بَلْ مِنْ خِلالِ الوِلادَةِ الرُّوحِيَّة. وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ ذَلِكَ فَقالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 1 3: **''وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 3: 7 أنَّ يَسوعَ قالَ لنيقوديموس أيْضًا:

لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ اسْتَخْدَمَ كَلِمَة ''يَنْبَغي''. وَعِنْدَما نَقْرَأُ هَذِهِ الكَلِمَةَ في الكِتابِ المُقَدَّس، يَجِبُ علينا أنْ نُصْغي بانْتِباهٍ إلى مَا يَرِدُ بَعْدَها لأنَّهُ مُهِمٌّ جِدًّا. وَهُنا، يَقولُ يَسوعُ لِنيقوديموس: **''لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ''**. فَلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَدْخُلَ مَلَكوتَ السَّماواتِ مَا لَمْ يُوْلَدَ مِنْ فَوْق. بِعِبارَةٍ أُخرى، إذا أرَدْتَ، يا نيقوديموس أنْ تَدْخُلَ مَلكوتَ السَّماواتِ، لا بُدَّ لَكَ أنْ تُوْلَدَ وِلادَةً رُوْحِيَّةً. فالشَّرْطُ الأساسِيُّ الذي وَضَعَهُ اللهُ القُدُّوسُ لِدُخولِ أيِّ شَخْصٍ مَلَكوتَ السَّماواتِ هُوَ أنْ يُوْلَدَ مِنْ رُوْحِ الله. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّامِن:

اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ».

فَهُناكَ عَمَلُ رُوْحِ اللهِ المُعْجِزِيّ في حَياتِنا. وَهُوَ عَمَلٌ لا يُمْكِنُنا أنْ نَفْهَمَهُ أوْ نَسْتَوْعِبَهُ تَمامًا، لَكِنَّنا نَعْرِفُهُ حَقَّ المَعْرِفَةِ لأنَّنا اخْتَبَرْناهُ في حَياتِنا الشَّخصيَّةِ وَرَأيْنا تَأثيرَهُ.

حينئذٍ، أجابَ نيقوديموسُ وَقالَ لِيَسوعَ في العَدَدِ التَّاسِع:

«كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذَا؟»

وَلِغايَةِ هَذِهِ اللَّحْظَةِ، كَانَ نيقوديموسُ قَدْ طَرَحَ عَلى يَسوعَ سُؤالَيْنِ رَئيسَيْن: الأوَّلُ هُوَ: ''كَيْفَ يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يُوْلَدَ ثانِيَةً؟''؛ وَالثَّاني هُوَ: ''كَيْفَ يُمْكِنُ لِهَذِهِ الأشْياءِ أنْ تَحْدُث؟'' وَفي الأعْداد 10 13، يَقولُ يَسوعُ لِنيقوديموس بِلَهجَةٍ لا تَخْلو مِنْ تَوْبيخ:

«أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هذَا! اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا. إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟

وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.

فَلأَنَّ نيقوديموس كَانَ مُعَلِّمًا لليَهودِ، كَانَ يَجْدُرُ بِهِ أنْ يَعْلَمَ أنَّ التَّعليمَ عَنِ الولادَةِ الجَديدَةِ لَيْسَ غَريبًا عَنْ كِتاباتِ الأنْبياء. فَعَلى سَبيلِ المِثالِ، فَقَدْ تَحَدَّثَ النبيُّ حِزْقِيال عَنِ القَلْبِ الجَديدِ الذي يَنْبَغي أنْ يُخْلَقَ في الإنْسان. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ لِنيقوديموس بِلَهْجَةٍ لا تَخْلو مِنْ تَوْبيخ: **''أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسرائيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هَذَا!''** ثُمَّ تَابَعَ قائِلًا في العَدَد 14:
«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ،

وَهُنا، يَتَحَدَّثُ يَسوعُ عَنْ صَلْبِهِ. وَنُلاحِظُ أنَّ الكَلِمَة ''يَنْبَغي'' قَدْ وَرَدَتْ هُنا ثانِيَةً: **''هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ''**. فَلِكَيْ يَتِمَّ فِداءُ الإنْسان، وَلِكَيْ تَكونَ هُناكَ وِلادَةٌ جَديدَةٌ، يَنْبَغي أنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإنْسان؛ أيْ يَنْبَغي ليسوعَ أنْ يُصْلَب.

وَيَسْتَخْدِمُ يَسوعُ هُنا مَثَلًا مَشْهورًا منَ العَهْدِ القَديمِ وَرَدَ الحَديثُ عَنْهُ في الأصْحاحِ الحادي والعِشرينَ مِنْ سِفْرِ العَدَد. فَبَعْدَ أنْ أخْفَقَ بَنو إسرائيلَ في دُخولِ الأرْض، قَادَ مُوسى الشَّعْبَ في طَريقٍ طَويلٍ يَمُرُّ بِأدوم وَمُوآب وَعَمُّون لِكَيْ يَصِلَ إلى أرْضِ فِلَسْطين مِنَ الشَّرْق. لَكِنَّ الشَّعْبَ بَدَأَ في التَّذَمُّرِ على اللهِ وَعلى مُوسى قَائِلين: **''لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ''**.

حينئذٍ، احْتَدَمَ غَضَبُ الربِّ على بَني إسرائيلَ فَأرْسَلَ عَلَيْهِمْ الحَيَّاتِ المُحْرِقَة، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ قَوْمٌ كَثِيرُون. فَأتَى الشَّعْبُ إلى مُوسَى وَقَالُوا: **''قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ''**. فَصَلَّى مُوسَى لأجْلِ الشَّعْبِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: **''اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا''**. فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا.

وَمِنْ هُنا جَاءَ الشِّعارُ الذي يَسْتَخْدِمُهُ الأطِبَّاءُ إذْ نَجِدُ رايَةً عَلَيْها حَيَّة رَمْزًا للشِّفاء. أمَّا النُّحاسُ في الكتابِ المُقدَّس فَيُشيرُ إلى الدَّيْنونَةِ. والحَيَّةُ هِيَ رَمْزٌ للخَطِيَّة. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَتِ الحَيَّةُ النُّحاسِيَّةُ المَرْفوعَةُ على الرَّايَةِ تُشيرُ إلى أنَّ اللهَ العادِلَ قَدْ قَضى بالدَّيْنونَةِ على خَطايا الشَّعْبِ. وَعِنْدَما كَانُوا يَنْظُرونَ إلى تِلْكَ الحَيَّةِ النُّحاسِيَّةِ بِعَيْنِ الإيمان، كَانُوا يَنالونَ الشِّفاءَ وَلا يَموتون.

وَقَدْ كَانَ هَذا تَدْبيرًا عَظيمًا مِنَ اللهِ. فَلا يُوْجَدُ تَفْسيرٌ عِلْمِيٌّ أوْ طِبِّيٌّ لِما كَانَ يَحْدُثُ. فَقَدْ كَانَ المَلْدوغُ الذي يَنْظُرُ إلى حَيَّةِ النُّحاسِ بالإيْمانِ يَحْيا! لَكِنَّ هَذا هُوَ كُلُّ مَا أوْصاهُمُ اللهُ بِهِ. وَلا شَكَّ أنَّ بَعْضَ الأشْخاصِ الذينَ لَدَغَتْهُمُ الحَيَّاتُ المُحْرِقَةُ كَانُوا قُساةَ القُلوبِ. فَمَعَ أنَّهُمْ كَانُوا يَتَلَوُّونَ مِنْ شِدَّةِ الألَمِ، فَإنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقوا مَا سَمِعوه. فَقَدْ عَلِموا أنَّ مُوسى صَنَعَ حَيَّةً نُحاسِيَّةً وَرَفَعَها على رَايَةٍ بِحَسَبِ تَعليماتِ الربِّ. وَقَدْ سَمِعوا أيْضًا أنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُر إلى تِلْكَ الحَيَّةِ النُّحاسِيَّةِ بالإيمانِ سَيَحْيا. لَكِنَّهُمُ اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ الكَلامِ وَلَمْ يُصَدِّقوه. وَلأنَّهُمْ أصَرُّوا على الجَدَلِ بَدَلًا مِنْ تَصْديقِ اللهِ، فَقَدْ مَاتُوا! فَيا لِغَباوةِ الإنْسانِ الذي يُصِرُّ على عَدَمِ قَبولِ رَحْمَةِ اللهِ بِسَبَبِ كِبْرِيائِه!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

كَمْ عَدَدُ الأشْخاصِ الذينَ تَعْرِفُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلوا الخَلاصَ مِنْ يَسوعَ المَسيحِ بِسَبَبِ عِنادِهِمْ وَتَكَبُّرِهِم؟ بَلْ رُبَّما تَكونُ أنْتَ واحِدًا مِنْهُم؟ فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ لَمْ يُقاوِموا الربَّ عِنْدَما دَعاهُمْ، وَلَمْ يُجادِلوه؛ بَلْ قَبِلوا دَعْوَتَهُ فَنالوا الخَلاصَ بالإيْمان. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإنَّ الاسْتِسْلامَ لِنِداءِ الرُّوحِ القُدُسِ قَدْ يُغَيِّرَ حَياتَكَ في طَرْفَةِ عَيْن.

(مُقدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُشيرًا إلى وَاحِدَةٍ مِنْ أبْرَزِ الآياتِ في الكِتابِ المُقَدَّس بِمُجْمَلِه. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَصيرَ وَلَدًا للهِ إلَّا مِنْ خِلالِ الوِلادَةِ الجَديدَة. فَالمَوْلودُ مِنَ الجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ. وَالشَّخْصُ الذي لَمْ يَخْتَبِر الوِلادَةَ الثَّانِيَة يَحْيا حَياةً تُهَيْمِنُ عليها شَهَواتُ الجَسَد. لَكِنْ عِنْدَما يُوْلَدُ المَرْءُ مِنْ رُوْحِ اللهِ، فَإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَسْكُنُ فيهِ وَيُعْلِنُ لَهُ أنَّهُ صَارَ وَلَدًا للهِ. آمين!